المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية

المرحلة الاولى

المحاضرة الاولى/مفهوم العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية هي: مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات، وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية، مثل الملائكة والبعث واليوم الآخر وغيرها من الأمور التي أخبر بها الرسل بناءاً على ما أوحَى الله عز وجل إليهم، ومن ثمَّ دعوا الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كلِّ ما يخالفها.

ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية:

١ – ما يتعلق بالله تعالى وكل ما أخبر به عن نفسه تعالى: ذاتا، وصفاتا، وأفعالا.

٢ – الرسل الكرام الذين بعثهم الله تعالى برسالاته إلى البشر، وما يتعلق بأولئك الرسل عليهم السلام من صفات، وما يجب في حقهم، وما يستحيل عليهم، وما هو جائز منهم.

٣ – الأمور الغيبية: وهي التي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا بوحي من الله تعالى، بواسطة رسول من رسله– عليهم السلام– أو كتاب من كتبه.

ويدخل في هذه الأمور:

١ – الملائكة: فيجب الإيمان بهم جملة، وبمن علمنا اسمه، ومن علمنا عمله تفصيلاً.

٢ – الكتب: فيجب الإيمان بأن لله كتبا أنزلها على رسله عليهم السلام. فنؤمن بما نص عليه تفصيلا كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[١] ، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾[٣]، كما نؤمنُ بما لم يسمَّ منها إجمالا.

٣ – اليوم الآخر: وما يتعلق بوقته وكلُّ ما أخبرنا به مما يقع فبه من البعث والنشور والحساب والجنة والنار وغير ذلك.

٤ – أخبار بدء الخليقة وما يتعلق بذلك.

---

[١] سورةالإسراء: من الآية: ٥٥.

[٢] سورة المائدة: من الآية: ٤٤.

[٣] سورة المائدة: من الآية: ٤٧.

المبحث الأول

العقيدة الإسلامية: تعريفها، أسماؤها، خصائصها

المطلب الأول : العقيدة الإسلامية لغةً واصطلاحاً.

أ- **العقيدة في اللغة:** وردت لفظة العقيدة في كتب اللغة بعدّة أوجه لم يختلف بعضها عن بعض اختلافا كثيراً إذ تدور كلّها في معنى العقد ، وهو الرّبط ، والإبْرام ، والإحكام ، والتَوثُّق ، والشَدُّ بقوة ، والتماسُك ، والمُراصّة ، والإثبات ، ومنه اليَقينُ والجَزمُ .

قال الفراهيدي: " الأعقاد والعقود جماعة عقد البناء، وعقده تعقيدا أي جعل له عقودًا، وعقدت الحبل عقدا ونحوه فانعقد، والعقدة موضع العقد من النظام، وجاء عنده أيضاً : وعقدة كل شيء إبرامه"[٤] .

"والعَقدُ ما عقدت من البناء والجمع أعقاد وعقود"[٥].

وقال ابن منظور: "العَقدُ نقيضُ الحَلِّ ، ويقال عَقَدَهُ يَعقِدَهُ عَقدَاً و تِعقَادَاً".

وقال أيضاً: "العَقدُ : عقدُ الخيطِ وينظم فيه الخرز ، وجمعهُ عُقُود وقد اعتقد الدر والخرز وغيره إذا اتخذ منه عِقدًا"[٦].

ويقول الفيروز آبادي العقيدة هي: "عَقدُ البيعِ والحبلِ والعهد يعقده: شدّه ، والعَقدُ : الضمانُ والعهدُ"[٧].

---

[٤] كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠/١ مادة (عَقَد).

[٥] المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ،(ت:٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م ١٦٧/١، ولسان العرب ، ابن منظور ٢٩٧/٣ مادة (عقد).

[٦] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت :٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ٢٩٦/٣-٢٩٧ مادة (عقد).

[٧] القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٣٨٣/١ (فصل العين).

فكأن العقيدة هي العهد المشدود والعروة الوثقى وذلك لاستقرارها في النفس ورسوخها في الأعماق.

ومن هذا المعنى اللغوي يتبين لنا أن معنى العقيدة باشتقاقاته المختلفة يدور حول الإحكام والتوثّق، و إطلاقها على ربط القلب بفكر أو رأي معيّن يدور حوله ويذعن له ، ويتصرّف بمقتضاه ، ويكون منطلقاً لسلوكه ، ومما يؤيد ذلك ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم وهو التوثّق والإحكام وإيجاد رابطة بين الشيئين، قال تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾[٨].

ب-العقيدة في الاصطلاح :

بعد أن عرفنا عدداً من معاني العقيدة في اللغة، لابد لنا أن نتساءل: ما هو معنى العقيدة الذي تعارف عليه أهل العلم؛ إذ من المعلوم أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، والتي تعد جزءاً من منهجيته؟.

وردت عدة تعريفات للعقيدة في الشرع منها: أن العقيدة مأخوذة من الاعتقاد الذي معناه التصديق مطلقاً، فالعقيدة إذا أطلقت فالمراد بها ما صدق به القلب وهو(التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا)[٩].

وعرّفها القِنَّوجي[١٠]: بأنها حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد، وهو الذي تحصل به السعادة وإن ذلك سواء في

---

(٨) سورة النساء : الآية : ٣٣ .

[٩] الأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم(ت:١٤٢٨هـ)، دار الوطن، الرياض، ط١،(١٤١٣هـ/١٩٩٢م): ص٧.

[١٠] هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لُطْف الله البخاري القنوجي، أبو الطيّب: ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، وتزوج بملكة بهويال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية(ت:١٣٠٧هـ).ينظر: الأعلام، الزركلي: ١٦٧/٦-١٦٨.

التكاليف القلبية والبدنية ويتفهم منه أن الإيمان الذي هو أصل التكاليف وينبوعها هو بهذه المثابة ذو مراتب:

أولها: التصديق القلبي الموافق للسان.

وأعلاها: حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي، وما يتبعه من العمل مستولية على القلب، فيستتبع الجوارح وتندرج في طاعتها جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيماني، وهذا أرفع مراتب الإيمان[١١].

وقال أيضاً:(والعقيدة إذا استقرت عسر على النفس مخالفتها، شأن الملكات إذا استقرت فإنها تحصل بمثابة الجبلة والفطرة، وهذه هي المرتبة العالية من الإيمان، وهي في المرتبة الثانية من العصمة، لأن العصمة واجبة للأنبياء وجوباً سابقاً، وهذه حاصلة للمؤمنين حصولاً تابعاً لأعمالهم وتصديقهم)[١٢].

وعرّفت العقيدة:(بأنها التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان، يقال: إعتقد كذا أي آمن به؛ والإيمان بمعنى التصديق، يقال: آمن بالشيء، أي صدّق به تصديقاً لا ريب فيه ولا شك معه)[١٣].

ومنها أن العقيدة: هي تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به، والمطالب الإلهية: الإيمان بالله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته[١٤].

ومنها: الاعتقاد: وهو مصدر اعتقد وهو يطلق على التصديق مطلقاً، وعلى ما يعتقده الإنسان من أمور الدين، وما عقد الإنسان قلبه عليه، ودان لله عز وجل به[١٥].

---

[١١] ينظر: أبجد العلوم، محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله أبو الطيب الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت:١٣٠٧هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م):٢/٤٤٥-٤٤٦.

[١٢] المصدر نفسه.

[١٣] العقائد الإسلامية، سيد سابق(ت:١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت: ص٨.

[١٤] ينظر: العقيدة الإسلامية وتاريخها، الدكتور محمد أمان الجامي، دار المنار، الرياض ، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م): ص٥.

فالعقائد: هي الأمور التي يجب أن يصدّق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك[١٦].

فهي إذن اعتقاد جازم مطابق للواقع لا يقبل شكاً ولا ظناً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة كاعتقاد النصارى بألوهية عيسى وبالتثليث.

وهي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنّاً لا عقيدة[١٧]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [١٨]، وقوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١٩] وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٢٠].

وزاد هذا المعنى إيضاحاً محمود شيت خطاب فقال:(العقيدة: هي مثل عليا يؤمن بها الإنسان فيضحي من أجلها بالأموال والنفس؛ لأنها عنده أغلى من الأموال والنفس)[٢١].

---

[١٥] ينظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان(ت:١٤٢٢هـ)، ط١٢،(١٤١٨هـ/١٩٩٧م): ص١٥.

[١٦] العقائد، الشيخ حسن البنا،(ت:١٣٦٨هـ) ضمن مجموعة رسائل الإمام، طبعة الدار الإسلامية: ص٣٧٩.

[١٧] ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط١،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ص٢٠.

[١٨] سورة الحجرات:من الآية: ١٥.

[١٩] سورة البقرة: الآية:٢ .

[٢٠] سورة آل عمران:من الآية:٩.

[٢١] بين العقيدة والقيادة، محمود شيت خطابْ(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١،(١٤١٩هـ/١٩٩٨م): ص٤١.

وكلمة العقيدة من الألفاظ المُولَّدة[٢٢]، فلم ترد هذه اللفظة في الكتاب والسُّنة، وكان عدد من الأئمة السابقين، والعلماء يستعملون ما يدل على هذه اللفظة: كالسُّنّة[٢٣]، والتوحيد، والشريعة، والإيمان[٢٤].

والعقيدة الإسلاميَّة: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسولهﷺ[٢٥].

---

[٢٢] في(مجلة مجمع اللغة العربية بمصر) بحثٌ للأستاذ عبد الصبور شاهين بعنوان:(حول كلمة عقيدة) استقرأ فيه عدم وجود هذه اللفظة في: الكتاب أو السنة، ولا في أُمهات معاجم اللغة، وأن أول من ذكرها بصيغة الجمع(عقائد) هو القشيري(ت:٤٣٧هـ) في(الرسالة) كما في أولها، ومن بعده جاء أبو حامد الغزالي(ت:٥٠٥هـ)، بمفردها(عقيدة)، ...وأما من حيث معناها فهي مُوَلَّدة، إذ لم تكن في الصدر الأول. ينظر:معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت:١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، ط٣، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م): ص٦٤٦.

[٢٣] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧،(١٤١٧هـ/١٩٩٧م):٢٦٣/١ ، والمفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م): ص١٧.

[٢٤] إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت:٥٠٥هـ) دار االمعرفة، بيروت: ٣٠٦/٤.

[٢٥] ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١،(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م): ٢٣/١.

المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية

المرحلة الاولى

المحاضرة الثانية والثالثة: أسماء العقيدة الإسلامية

١-التوحيد:

التوحيد في اللغة: هو مصدر مأخوذ من وحَّدَ يُوَحِّدُ تَوحِيدًا ، أي جعل الشيء واحداً[١].

قال ابن فارس: أن (الواو، والحاء ، والدّال : أصل واحد يدل على الإنفراد)[٢].

وقال الفيروزآبادي: (التوحيد: هو الحكم بأن الشيء واحد ، من وحّد ووحيد ومتوحِّد أي منفرد ، والتوحيد: الإيمان بالله وحده والله الأوحد والمتوحد ذو الوحدانية)[٣].

وقال أبو القاسم التيمي[٤]: (معنى وحّدتُ الله : أي اعتقدت أنه منفرداً بذاته وصفاته لا نظير له ، ولا شبيه)[٥] .

وقيل : (معنى وحَّدته : علمته واحِداً)[٦] .

---

[١] يتظر:العين ، الفراهيدي ، ٢٨١/٣ ، ولسان العرب ، ابن منظور ، ٤٥٠/٣ .

[٢] معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل . بيروت . ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٩٠/٦.

[٣] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص٤١٤ .

[٤] إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة ، كان إماما حسن الاعتقاد ، له تصانيف نافعة منها:مصنف كتاب الترغيب والترهيب ، وكتب في التفسير، (ت ٥٣٥هـ) . سيرأعلام النبلاء للذهبي ، ت٧٤٨هـ: ٨٠/٢٠-٨٨ ، والبداية والنهاية ، إبن كثير ، ت٧٧٤هـ : ٢٣٣/١٢.

[٥] الحُجة في بيان المحجّة وشرح عقيدة أهل السنة ، أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني(ت: ٥٣٥هـ) تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير ألمدخلي، دار الراية . السعودية / الرياض ، ط٢، - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ٣٠٥/١-٣٠٦.

[٦] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت ، ٣٤٤/١٣-٣٤٥.

وتقول العرب(واحِدٌ وأحَدٌ وَوَحْدٌ وَوَحِيدٌ أي : منفردٌ ، فالله تعالى واحدٌ ، أي : منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال)[٧] . والتوحيد على وزن تفعيل ، وهو (تفعيل للنسبة ، كالتصديق ، والتكذيب ، لا للجَعْلِ ، فمعنى وحّدْتُ الله : أي نسبت إليه الوحدانية ، لا جعلته واحداً ، فإن وحدانية الله تعالى ذاتية له ، ليست بِجَعْلِ جَاعِلٍ)[٨].

والتشديد في الفعل (وَحّدتُ) للمبالغة[٩] ، أي بالغت في وصفه بذلك.

التوحيد في الاصطلاح :

هو :(العلم والاعتراف بتفَرُّدِ الرَبِّ بصفات الكمال ، والإقرار بتَوَحُّدِهِ بصفات الربوبية والعظمة والجلال ، وإفرادِهِ وحدَهُ بالعبادة)[١٠] .

وسمي علم العقيدة بالتوحيد وذلك من باب تسمية الشيء بأشرف مباحثه ، ومن باب التغليب أيضا ، لأنه يدور على توحيد الله بالإلوهية والربوبية والأسماء والصفات ، فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة وهو غايتها.

قال الحافظ ابن حجر[١١]: (نفي الشرك يستلزم إثبات التوحيد ، ويشهد له استنباط عبدالله بن مسعود[١٢] (ﷺ) من مفهوم قول النبي(ﷺ):(**من مات يشرك بالله شيئاً**

---

(٧) الحجة في بيان المحجة ، ابو القاسم الأصبهاني ٣٠٦/١.

(٨) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيّة في عقد الفرقة المرضيّة الشيخ محمد بن أحمد السفراييني الحنبلي(ت:١١٨٨هـ) ، مؤسسة الخافقين . دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ ٥٦/١-٥٧.

(٩) لسان العرب ، ابن منظور ٤٥٢/٣ .

(١٠)القول السديد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت:١٣٧٦هـ) ، ط٤، ١٤٢١هـ ، ص١٥.

(١١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني العالم الفاضل المحقق العلامة المدقق شهاب الدين ، صنف تجريد التفسير من صحيح البخاري وصنف الإحكام لما وقع في القرآن من الإبهام وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . طبقات المفسرين للداودي ص٣٢٩. ٣٣٠.

(١٢) ينظر: فتح الباري ، إبن حجر، ١١٠/٣.

دخل النار) حيث قال(ﷺ) :]وقلت أنا : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة][١٣].

وما ذكره ابن حجر هنا مبني على أن التوحيد والشرك نقيضان ، فيلزم من إثبات احدهما انتفاء الأخر وهذا من باب بيان الشيء بضدّه ، وكما قيل : وبضدها تتميز الأشياء[١٤] .

وقال القرطبي[١٥]:(معنى نفي الشرك أن لا يتخذ مع الله شريكا في الإلوهية لكن هذا القول صار بحكم العرف عبارة عن الإيمان الشرعي)[١٦] .

فيفهم مما ذكر إن معنى(التوحيد) هو إفراد الله تعالى بالإلوهية، وعدم الإشراك به.

٢- السنة :

جاءت السنة في اللغة من السَّنَنُ وهي الطريقة والسيرة[١٧] .

قال الأزهري[١٨]: السُنة:(الطريقةُ المستقيمة المحمودة ولذلك قيل فلانٌ من أهل السنّة وسَننتُ لكمْ سُنّة فاتّبعوها)[١٩]، ويقال:(استقام فلان على سنن واحد ، ويقال امض على سَنَنِكَ وسُنَنِكَ أي على وجهك وتنح عن سَنَنِ الطريق و سُنَنِهِ و سِنَنِهِ

---

(١٣) صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا ، ٤١٧/١ برقم(١١٨١).

(١٤) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، أضواء السلف، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص١٤.

(١٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، من أهل قرطبة ، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب . في شمالي أسيوط بمصر – وتوفي فيه سنة ٦٧١ هـ . الأعلام للزركلي ٣٢٢/٥.

(١٦) فتح الباري ، إبن حجر، ١١١/٣ .

(١٧) لسان العرب ، ابن منظور ٢٢٥/١٣.

(١٨) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي النحوي الشافعي صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الكبار الجليلة المقدار وكان فقيها صالحا غلب عليه علم اللغة وصنف فيه كتابه التهذيب الذي جمع فيه فأوعى في عشر مجلدات مات بهراة في سنة سبعين وثلاثمائة وله ثمان وثمانون سنة . شذرات الذهب ، ابن العماد ٧٢/٣.

(١٩) تهذيب اللغة ، الأزهري ٢١٠/١٢ .

ثلاث لغات والسُّنَّةُ السيرة)[٢٠] فهي الطريقة المسلوكة(واصلها من قولهم سننت الشيء بالمسن إذا أمررته عليه حتى يؤثر فيه سناً أي طريقاً وقال ألكسائي معناها الدوام فقولنا سنّةٌ معناه الأمر بالإدامة من قولهم سننت الماء إذا واليت في صبه)[٢١] قال رسول اللَّهِ (ﷺ): **(من سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ من عَمِلَ بها بَعْدَهُ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كان عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ من عَمِلَ بها من بَعْدِهِ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)**[٢٢].

فالسنة تطلق ويراد بها ثلاثة أمور :

الأول : الطريقة سواء كانت خيراً أم شراً .

الثاني : الطريقة المحمودة المستقيمة .

الثالث : ابتداء الأمر .

فالسنة في اللغة: هي الطريقة المتبعة، حسنة كانت أو سيئة[٢٣]، والمراد بالسنة الحسنة: هي ما كانت مندرجة تحت أصل مشروع .

أما السنة في الاصطلاح: فتطلق ويراد بها في اصطلاح المحدثين:(ما ثبت عن رسول الله (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير)[٢٤] .

وفي اصطلاح الأصوليين تطلق السنة:(على ما جاء منقولا عن النبي(ﷺ) على الخصوص مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز بل إنما نص عليه من جهته عليه

---

[٢٠] مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي(ت:٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون . بيروت ، الطبعة: طبعة جديدة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ١٣٣ .

[٢١] إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت١٢٥٠هـ، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب ، دار الفكر. بيروت . ط١، ١٤١٢هـ ، ص٦٧.

[٢٢] صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، بَاب الْحَثِّ على الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ أو كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ من النَّارِ ٢/٧٠٤رقم(١٠١٧) .

[٢٣] لسان العرب ، ابن منظور ١٣/٢٢٥.

[٢٤] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي(ت:٤١٨هـ) ، تحقيق احمد بن سعيد بن حمدان ألغامدي ، دار طيبة السعودية – الرياض،ط٤ ، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م، ٣/٥٥-٥٦.

الصلاة والسلام كان بيانا لما في الكتاب أولا)[٢٥] ، (وتطلق السنة على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي (ﷺ)، وقد تطلق على ما صدر عن الرسول (ﷺ) من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلوٍّ، ولا هو معجز)[٢٦].

ويلاحظ أن كلمة (السنة):(يدور معناها على معنى الطريقة المتبعة فيكون معنى (سنة الله) هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وإتّباعه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة)[٢٧].

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي[٢٨]:(فاعلم أن السنة : هي طريقة رسول الله (ﷺ) والتسنن بسلوكها وهي أقسام ثلاثة: أقوال، وأعمال، وعقائد)[٢٩].

ويقول ابن رجب[٣٠]: (السنة هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان

---

[٢٥] الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي(ت:٧٩٠هـ) تحقيق: عبد الله دراز ، دار المعرفة – بيروت ، ٣/٤.

[٢٦] الإحكام في أصول الأحكام ، سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي(ت:٦٣١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان–ط٥، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م ،١/١٤٥.

[٢٧] السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت – ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ص١٣.

[٢٨] الإمام أبي الحسن محمد بن أبي طالب عبد الملك بن محمد الكرجي ، كان إماما متقنا مكثرا من الحديث ، وله ابنان محدثان هما معمر وابو معشر ، ذكر السمعاني أنه سمع منهما توفي سنة٥٣٢هـ.الأنساب ، السمعاني ٤٧/٥.

[٢٩] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ١٨٠/٤.

[٣٠] الحافظ زين الدين وجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير وأجازه ابن النقيب واشتغل بسماع الحديث ، كانت مجالس تذكيره مباركة وللناس نافعة ، قيل أنه أتقن فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق ، توفي سنة ٧٩٥هـ. ينظر: شذرات الذهب ٣٣٩/٦.

عليه النبي(ﷺ) وخلفاؤه الراشدون(ﷺ) من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله، وروي ذلك عن الحسن والأوزاعي[٣١] والفضيل بن عياض[٣٢] وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقاد إلاّ أنها أصل الدين)[٣٣] .

والسنة إذا أطلقت في باب العقائد إنما يقصد بها هذا المعنى وهو شمولها للدين كاملاً لا ما اصطلح عليه علماء الحديث وعلماء الأصول .

فالسنة كالشريعة هي ما سنّه الرسول(ﷺ) وما شرّعَهُ فقد يراد به ما سنّه وشرّعَه من العقائد وقد يراد به ما سنّه وشرّعَه من العمل وقد يراد به كلاهما فلفظ السنة يقع على معان كلفظ الشرعة ، ولهذا قال ابن عباس (ﷺ) وغيره في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٣٤] أي سنةً وسبيلاً ، ففسروا الشِرعة بالسنة والمنهاج بالسبيل[٣٥] .

---

[٣١] أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، الفقيه ، ثقة جليل ، إمام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه ، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وكان يسكن بيروت ، مات سنة سبع وخمسين ومائة . وفيات الأعيان ، ابن خلكان ١٢٧/٣، تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٤٧.

[٣٢] أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل الفنديني الزاهد المشهور ، أصله من خراسان وسكن مكة ثقة عابد إمام مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها . وفيات الأعيان ،ابن خلكان٤٧/٤ ، تقريب التهذيب ، ابن حجر ص٤٤٨.

[٣٣] جامع العلوم والحكم ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، ابن رجب (ت:٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة . بيروت . ط٧، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص٢٦٣ .

[٣٤] سورة المائدة : من الآية : ٤٨.

[٣٥] ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ٣٠٧/١٩-٣٠٨.

(قيل في تفسير الشِّرعة الدين، والمنهاجُ الطَّريق وقيل الشِّرعة والمنهاج جميعاً الطَّريق والطَّريق هاهنا الدِّين)[٣٦] .

٣- الإيمان :

الإيمان لغة : مصدر آمن يؤمن إيماناً ، فهو مؤمن ، وهو مشتق من الأمن[٣٧] .

قال الجوهري[٣٨]: (الإيمان : التصديق، والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم، وأصل آمن أأمن بهمزتين، لينت الثانية، والأمن ضد الخوف)[٣٩].

وقال الراغب الأصفهاني[٤٠]: (آمن إنما يقال على وجهين: أحدهما: متعدياً بنفسه يقال آمنته، أي جعلت له الأمن، ومنه قيل لله مؤمن والثاني: غير متعد ومعناه صار ذا أمن، واستشهد بقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[٤١] قيل: معناه بمصدق لنا، إلاّ أن الإيمان: هو التصديق الذي معه أمن)[٤٢] .

---

[٣٦] تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت:٣٧٠) ، تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ ،٢٠٠١م، ٢٧٠/١، ولسان العرب ابن منظور ١٧٦/٨.

[٣٧] العين ، الفراهيدي ٣٨٨/٨ ، لسان العرب ٢١/١٣.

[٣٨] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، أحد أئمة اللغة والأدب المشاهير ، يضرب به المثل في ضبط اللغة وحسن الخط وجودته مات بنيسابور سنة ٣٩٣هـ. لسان الميزان ، ابن حجر ٤٠٠/١- ٤٠١.

[٣٩] الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، ٢٠٧١/٥ ، مادة (أمن).

[٤٠] الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب ، أديب من الحكماء العلماء من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالغزالي ت:٥٠٢هـ .الأعلام ، الزركلي ٢٥٥/٢ .

[٤١] سورة يوسف : من الآية : ١٧.

[٤٢] المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ١٣٨١هـ/١٩٦١م ،٢٦ .

وقال ابن منظور[٤٣]: (الإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق وضده التكذيب، يقال: آمن به قوم وكذب به قوم)[٤٤].

والإيمان: (من الأمان والآمنة بمعنى قد أمِنَ من باب فَهِمَ وسَلِمَ وأمانا وآمنةً بفتحتين فهو آمن وآمنَهُ غيرهُ من الأمن والأمان والإيمان التصديق والله تعالى المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم)[٤٥].

والإيمان اصطلاحاً: هو(اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة ، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات)[٤٦] .

وذهب الخطّابي[٤٧](رحمه الله) إلى: (إن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء، له أعلى وأدنى، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء، والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها، والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها، ويدل

---

[٤٣] محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري جمال الدين أبو الفضل ولد سنة ٦٣٠هـ وكان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة اختصر الأغاني والعقد والذخيرة وغيرها وكان لا يمل من ذلك، قال الذهبي كان عنده تشيع بلا رفض، مات سنة ٧١١هـ. ينظر:الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر ١٥/٦.

(٤٤) لسان العرب لابن منظور ، ٢١/١٣ مادة (أمن).

(٤٥) مختار الصحاح ، الرازي، ص١١.

(٤٦) مسائل الإيمان ، لأبي يعلى الفراء ،محمد بن الحسين الحنبلي (ت:٤٥٨ هـ)، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ١٤١٠هـ ، ١٥٢.

(٤٧) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي ألبستي كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود وأعلام السنن في شرح البخاري وكتاب إصلاح غلط المحدثين وغير ذلك توفي في بست عام ٣٨٨هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٢١٤/٢.

على ذلك قول النبي(ﷺ) عن أبي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه) أنه قال: **(الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الإِيمَانِ)** [٤٨] ، فأخبر أن الحياء إحدى تلك الشعب)[٤٩] .

وجاء الإيمان في لسان الشرع أيضاً مراداً به الأعمال الظاهرة من الأقوال والأفعال المبنية على التصديق واليقين[٥٠] لحديث وفد عبد القيس قال ابن عباس رضي الله عنهما، عندما أمرهم النبي(ﷺ) بالإيمان بالله وحده ، فقال (ﷺ) : **(هل تدرون ما الإيمان قالوا الله ورسوله أعلم ، قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمسا من المغنم)**[٥١].

وإن الذي عليه علماء المسلمين:(أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو التصديق بالقلب، والإقرار باللسان والعمل بالجوارح، ثم أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق، إلاّ أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ مَعْرِفَةٌ بالقلبِ ونُطقٌ باللِّسانِ، حتى يكون عَملٌ بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الخصال كان مؤمنا)[٥٢] .

دلّ على ذلك الكتاب والسنة :

إن ما لزم القلب من فرض الإيمان قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[٥٣] وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ

---

(٤٨) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان،بَاب بَيَانِ عَدَدِ شُعَبِ الْإِيمَانِ وَأَفْضَلِهَا وَأَدْنَاهَا وَفَضِيلَةِ الْحَيَاءِ وَكَوْنِهِ من الْإِيمَانِ ٦٣/١ رقم(٣٥).

(٤٩) معالم السنن ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ت:٣٨٨هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ط٢ ، ١٤٠١هـ-١٩٨٨م ، ٣١٢/٤.

(٥٠) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، عبد الحميد بن باديس ، تحقيق : محمد الصالح رمضان ، دار الفتح – الشارقة ، ط١ ، ص٤٢.

(٥١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ٢٩/١رقم(٥٣)، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ١/ ٤٦رقم(١٧).

(٥٢) الشريعة ، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت:٣٦٠هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن . الرياض . السعودية ، ط٢، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م ، ٦١١/٢.

(٥٣) سورة النحل:الآية : ١٠٦.

تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥٤] ، فهذا يدل على أن الإيمان مَحلّهُ القلب، وهو التصديق والمعرفة، ولا ينفع القول إذا لم يكن القلب مصدّقاً بما ينطق به اللسان مع العمل .

وأما إقرار الإيمان باللسان قوله جل وعلا :﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[٥٥] .

وعن ابن عُمَرَ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الناس حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فإذا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ على اللَّهِ)**[٥٦] .

فالأعمال بالجوارح: تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان فمن لم يصدق الإيمان بعمله وجوارحه مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمناً، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيباً منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقا من الإيمان[٥٧].

٤- أصول الدين:

الأصل في اللغة: هو أسفل كل شيء وجمعه أصول[٥٨] .

الأصْل: واحدٌ الأصول يقال أصلٌ مؤصّلٌ واستأصَلَهُ قلعه من أصله وقولهم لا أصْلٌ له ولا فَصْلٌ، الأصلُ الحسبُ والفصلُ اللسانُ[٥٩].

وأصّلَ الشيء: جعل له أصلاً ثابتاً يبنى عليه[٦٠] .

---

(٥٤) سورة الحجرات:الآية: ١٤.

(٥٥) سورة البقرة:الآية: ١٣٦.

(٥٦) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، بَاب الحياء من الإيمان ، ١٧/١رقم(٢٥) .

(٥٧) ينظر: الشريعة ، الآجري ، ٢/ ٦١٢-٦١٤.

(٥٨) تهذيب اللغة ، الأزهري ، ١٦٨/١٢ و لسان العرب ، إبن منظور، ١٦/١١.

(٥٩) كتاب العين ، الفراهيدي (ت:١٧٥ هـ) ، ١٥٦/٧، ومختار الصحاح ، الرازي(ت:٧٢١هـ) ص٨ .

وذهب البعض إلى: (أن الأَصْل أَسْفَلُ الشيء يُقال قَعَدَ في أَصْل الجَبَلِ٠٠٠ وقِيلَ أَصْلُ كُلِّ شَيءٍ ما يستَنِدُ وُجُودُ ذلك الشيءِ إليهِ فالأب أَصْلٌ للوَلَدِ والنَّهَرُ أَصْلٌ للجَدْوَلِ، قالَه الفَيومي[٦١] وقال الرّاغِبُ أَصْلُ كُلِّ شَيءٍ قاعِدَتُه ٠٠٠وقالَ غَيرُه الأَصْلُ ما يُبنَى عليه غَيرُه)[٦٢].

والأصول:(أصول العلوم ، قواعدها التي تبنى عليها الأحكام ، و النسبة إليها أصولي)[٦٣].

والدين:(الدال والياء والنون أصل واحد إليه ترجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل، فالدين الطاعة، يقال دان له يدين دينا إذا أصحب وانقاد وطاع، وقوم دين أي مطيعون منقادون)[٦٤].

(الدين: الديّان اسم من أسماء الله عز وجل ومعناه الحَكم القاضي، والديّان هو الله عز وجل و الديّان القهّار، وقيل الحاكم والقاضي وهو فعّال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة يقال دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا)[٦٥].

والمفهوم الحق لمصطلح أصول الدين : هو أصول الإيمان الستة التي أجاب بها رسول الله(ﷺ)، جبريل حين سأله عن الإيمان فقال(ﷺ) : (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه**)[٦٦] .

---

(٦٠) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ٢٠/١.

(٦١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس ، لغوي اشتهر بكتابه المصباح المنير ولد ونشأ بالفيوم بمصر ورحل الى حماة ت:٧٧٠هـ . **الأعلام ، الزركلي** ٢٢٤/١ .

(٦٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ٤٤٧/٢٧.

(٦٣) المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ٢٠/١ .

(٦٤) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٣١٩/٢.

(٦٥) لسان العرب ، ابن منظور، ١٣/ ١٦٦-١٦٧.

(٦٦) سبق تخريجه في ص١٤.

فهذه هي أصول الدين وأركان الإيمان، وهي ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ (٦٧).

(٦٧) سورة البقرة: من الآية: ٢٨٥.

المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية

المرحلة الاولى

المحاضرة الرابعة: خصائص العقيدة الإسلامية

التعريف بـ"خصائص":

الخصائص جمع خصيصه، يقال: خصه بالشيء خصا وخصوصا وخصوصية، وخصيصي. واختصه بكذا؛ أي: خصه به، فاختص، وتخصص، أي: تفرد[١].

والخصيصة: هي الصفة البارزة المميزة. فإذا قلنا: خصائص العقيدة، فمرادنا: صفاتها البارزة التي تنفرد بها، وتميزها عن بقية العقائد.

١- من خصائص العقيدة الإسلامية أنها توقيفية

معنى التوقيف في اللغة:

التوقيف لغة مأخوذة من الوقف. يقال: وقف الدار، إذا حبسها. والتوقيف في الحج: وقوف الناس في المواقف. وموقف الرجل: وقوفه في أي مكان حيث كان[٢].

المراد من كون العقيدة الإسلامية توقيفية:

المراد من كون العقيدة توقيفية: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أوقف أمته على مباحث العقيدة، فلم يترك لهم شيئا إلا بينه [٣]، فيجب على الأمة أن تقف عند الحدود التي حدها وبينها[٤].

ما الذي يلزم من كون العقيدة توقيفية:

لقد بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- العقيدة بالقرآن والسنة، فما ترك منها شيئا إلا بينه. ويلزم من هذا:

١- أن نحدد مصادر العقيدة، بأنها الكتاب والسنة فقط.

---

(١)انظر: الصحاح للجوهري ٣/ ١٠٣٧. والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص٧٩٦.

(٢)انظر المصدران السابقان ٤/ ١٤٤٥، ص١١١٢-١١١٣.

(٣)انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة للعقل ص٣٨. والمدخل لدراسة العقيدة للبريكان ص٦٢.

(٤)انظر مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية ص٣٨٣.

٢- أن نلتزم بما جاء في الكتاب والسنة فقط. فليس لأحد أن يحدث أمرا من أمور الدين، زاعما أن هذا الأمر يجب التزامه أو اعتقاده؛ فإن الله عز وجل أكمل الدين، وانقطع الوحي، وختمت النبوة، يقول تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (٥)، ويقول -صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (٦). وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، وأصل من أصول العقيدة(٧).

٣- أن نلتزم بألفاظ العقيدة الواردة في الكتاب والسنة، ونتجنب الألفاظ المحدثة التي أحدثها المبتدعة؛ إذ العقيدة توقيفية، فهي مما لا يعلمه إلا الله (٨).

إن لعقيدة التوحيد من الخصائص والمزايا التي لا تتوفر في غيرها من العقائد فهي الإيمان الذي ارتضاه الله لنا وأنعم به علينا، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(٩) ، لذا فهي منهج الحياة الصحيح الذي رسمه الله لنا لنفوز بخير الدنيا والآخرة.

ومن هذه الخصائص وأهمها ما يأتي:

٢- أنها ربانية من عند الله . تعالى . .

إن العقيدة الصحيحة دين الفطرة التي تطمئن إليها النفس ، وأن السعادة تكمن في تطبيقها وتنفيذها وأن الشقاء يأتي على من تركها ، لذا فالخير كله يكمن في تطبيق الشريعة المبنية على هذه العقيدة(١٠) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(١١).

---

(٥) سورة المائدة: من الآية: ٣.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود.

(٧) ينظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل ص٣٩.

(٨) ينظر: المرجع نفسه.

(٩) سورة المائدة: من الآية: ٣.

(١٠) ينظر: علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة ، د . أحمد عبد الكريم السايح ، دار الطباعة المحمدية – القاهرة- ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص٢٠ .

(١١) سورة لأعراف: الآية: ٩٦ .

وبما أن هذه العقيدة ربانية من عند الله فأنها مبرأة من النقص سالمة من العيب بعيدة عن الحيف والظلم[١٢].

٣- أنها عقيدة ثابتة:

وثبات العقيدة ناتج عن إنها منزلة من عند الله سبحانه وتعالى وقد انقطع الوحي بالتحاق الرسول (ﷺ) بالرفيق الأعلى وبقيت النصوص ثابتة إلى يوم الدين لا ينسخها ناسخ ولا يبدلها إلا كافر[١٣] قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٤] .

وهذا الثبات يجعل الناس جميعا تحت ظل الحكم الإلهي وليس هناك حاكم إلا الله (ﷻ) فالله تعالى وحده هو المتصرّف بخلقه[١٥] ، وهذا ما أكّدته الكثير من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[١٦].

٤- أنها عقيدة واضحة:

جاءت العقيدة الإسلامية واضحة ناصعة بيضاء كوضوح الشمس في كبد السماء ، لا لبس فيها ولا التواء ، قال النبي (ﷺ) : **(قد تَرَكْتُكُمْ على الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عنها بعدي الا هَالِكٌ)** [١٧] .

---

[١٢] العقيدة في الإسلام ، السيد رزق الطويل ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ، ص٩٣-٩٤، والإسلام عقيدة وشريعة ، محمود شلتوت ، دار الشروق – القاهرة – ط١٤ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ص٥٥.

(١٣) ينظر: شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ، يوسف القرضاوي ، دار الصحوة للنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ص١١.١٢.

(١٤) سورة الروم: الآية: ٣٠.

(١٥) ينظر:العقيدة في الإسلام ، الطويل ، ص٨٧-٨٨ ، والسنن الإلهية ، د.عبد الكريم زيدان ص١٥.

(١٦) سورة الأنبياء: الآية:٢٣ .

(١٧) مسند أحمد بن حنبل ، حديث العرباض بن سارية (رضي الله عنه) ١٢٦/٤رقم(١٧١٨٢) ، وسنن ابن ماجة ، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١٦/١ رقم(٤٣) ، والمستدرك ، الحاكم كتاب العلم ، ١٧٥/١ رقم(٣٣١).

فهي واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض وتتلخص هذه العقيدة في أن ما وراء هذا العالم البديع المنسق المحكم رباً واحداً خَلقَه ونَظّمهُ وقَدّرَ فيه كل شيءٍ تقديراً وهذا الرب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ، قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[١٨] ، فليس في عقيدة التوحيد ما في العقائد الأخرى من الغموض أو التعقيد الذي يعتمد دائما على الكلمة المأثورة عند غير المسلمين (اعتقد وأنت أعمى) [١٩] .

٥- أنها عقيدة وسط :

معنى الوسط في اللغة:

يأتي الوسط لغة لعدة معان:

١- ما كان بين طرفي الشيء، وهو منه. كقولك: كسرت وسط الرمح، جلست وسط الدار، جئت وسط النهار[٢٠]، ومنه قول سوار بن المضرب:

إني كأني أرى من لا حياء له ... ولا أمانة وسط الناس عريانا

٢- يأتي صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود. فأوسط الشيء: أفضله وخياره.

والفردوس أفضل الجنة، وهو أعلاها، ووسطها، ومرعى وسط أي: خيار، ومنه قالت العرب: "وسط المرعى خير من طرفيه"، وواسطة القلادة: هي الجوهرة التي تكون في وسطها، وهي أجودها[٢١].

٣- ويأتي وسط بمعنى عدل. فالوسط من كل شيء: أعدله [٢٢].

والملاحظ على الوسط أنه في كل معانيه اللغوية لا يخرج عن العدل، والفضل، والخيرية.

المراد من كون العقيدة وسطية:

---

(١٨) سورة البقرة: الآية:١١٦.

[١٩] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر – لبنان – ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ٢/٢٥٠.

[٢٠] ينظر: لسان العرب لابن منظور ٤٢٧/٧، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٥/ ٢١٠.

[٢١] ينظر: الصحاح للجوهري ٣/ ١١٦٧.

[٢٢] ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٥/ ٢٠٩. وتاج العروس للزبيدي ٥/ ٢٣٨.

يراد من قولنا عن العقيدة: إنها وسطية: أنها:

١- أفضل العقائد، وخيارها.

٢- أعدل العقائد.

٣- لا إفراط ولا تفريط فيها.

ومن مظاهر وسطية العقيدة الإسلامية:

لا يستطيع الإنسان أن يتحدث في صفحات محدودة، بل ولا مجلدات عن مظاهر وسطية العقيدة الإسلامية؛ لأن ذلك أكثر من أن يحصر؛ فالأمة الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس، ورسولها -صلى الله عليه وسلم- أفضل رسول، وكتابها القرآن الكريم أفضل الكتب، وآخرها، والمهيمن عليها. فهي خيار في خيار.

ولي وقفتان، أتحدث من خلالهما عن مظاهر وسطية عقيدة هذه الأمة الوسط.

الوقفة الأولى: وسطية أمة الإسلام بين الأمم الأخرى:

بدت وسطية أمة الإسلام بين الأمم الأخرى في الأمور التالية:

١- في توحيد الله عز وجل، وصفاته: فهي وسط **بين اليهود والنصارى**؛ بين **اليهود** الذين وصفوا الرب سبحانه وتعالى بصفات النقص التي يختص بها المخلوق، وشبهوه به؛ فقالوا: إنه بخيل، وفقير، وأنه يتعب فيستريح، وأنه يتمثل في صورة البشر، وغير ذلك(٢٣).

وبين **النصارى** الذين وصفوا المخلوق بصفات الخالق عز وجل؛ فشبهوه به، وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وإن المسيح ابن الله، وإنه يخلق، ويرزق، ويغفر، ويرحم، ويثيب، ويعاقب، إلخ(٢٤).

وبينهما ظهرت وسطية المسلمين الذين وحدوا الله عز وجل، فوصفوه بصفات الكمال، ونزهوه عن جميع صفات النقص، وعن مماثلته لشيء من المخلوقات في شيء من الصفات، وقالوا: إن الله ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله(٢٥).

---

(٢٣) ينظر: تفصيل ذلك في كتاب: وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص٢٣٨، ٢٤٤-٢٤٩.

(٢٤) ينظر: المرجع نفسه ص٢٣٨، ٢٤٩-٢٥٧.

(٢٥) ينظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/ ١٦٨-١٦٩.

٢- في أنبياء الله عز وجل، ورسله: فهي وسط أيضا بين اليهود والنصارى؛ بين اليهود الذين قتلوا الأنبياء، ورموهم بكل شين ونقيصة، وجفوهم، واستكبروا عن اتباعهم.

وبين النصارى الذين غلوا في بعضهم، فاتخذوهم أربابا من دون الله، واتخذوا المسيح عليه السلام إلها[٢٦].

وبينهما ظهرت وسطية المسلمين الذين أنزلوا الأنبياء منازلهم، وعزروهم، ووقروهم، وصدقوهم، وأحبوهم، وأطاعوهم، وآمنوا بهم جميعا عبيدا لله عز وجل، ورسلا مبشرين ومنذرين. ولم يعبدوهم، أو يتخذوهم أربابا من دون الله؛ فهم لا يملكون ضرا ولا نفعا، ولا يعلمون الغيب[٢٧].

٣- في الشرائع: فهي وسط أيضا بين اليهود والنصارى؛ فاليهود منعوا أن يبعث الخالق عز وجل رسولا بغير شريعة موسى عليه السلام، وقالوا: لا يجوز أن ينسخ الله ما شرعه، أو يمحو ما يشاء، أو يثبت ما يشاء.

والنصارى جوزوا لأحبارهم ورهبانهم أن يغيروا دين الله؛ فيحلوا ما حرم سبحانه وتعالى، ويحرموا ما أحل[٢٨].

أما المسلمون، فقالوا: لله الخلق والأمر؛ يمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، والنسخ جائز في حياته صلى الله عليه وسلم، أما بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- فليس لمخلوق أن يبدل أمر الخالق سبحانه وتعالى مهما بلغت منزلته، أو عظم قدره.

٤- في أمر الحلال والحرام، فهي وسط أيضا بين اليهود والنصارى؛ فاليهود حرم عليهم كثير من الطيبات، منها[٢٩]:

أ- ما حرمه إسرائيل؛ يعقوب عليه السلام على نفسه، كما حكى تعالى ذلك عنه بقوله: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ}[٣٠] .

---

(٢٦) ينظر: تفصيل ذلك في كتاب: وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص٢٣٨، ٢٦٠-٢٧٧.

(٢٧) ينظر: المرجع نفسه ص٢٣٨، ٢٧٧-٢٨٤. وانظر في معنى التعزير: الصارم المسلول لابن تيمية ص٤٢٢.

(٢٨) ينظر: وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص٢٣٩.

(٢٩) ينظر: وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص٢٤٠.

(٣٠) سورة آل عمران: من الآية ٩٣ .

ب- ما حرمه الله عز وجل عليهم جزاء بغيهم وظلمهم، كما قال تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا}[٣١]

والنصارى أسرفوا في إباحة المحرمات؛ فأحلوا ما نصت التوراة على تحريمه، ولم يأت المسيح عليه السلام بإباحته؛ فاستحلوا الخبائث، وجميع المحرمات؛ كالميتة، والدم، ولحم الخنزير[٣٢].

أما المسلمون: فقد أحلوا ما أحل الله لهم في كتابه، أو على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- من الطيبات، وحرموا ما حرم عليهم من الخبائث؛ كما قال الله عنهم: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}[٣٣]

٥- في العبادة، فهي وسط بين اليهود والنصارى أيضا؛ فاليهود علموا، ولم يعملوا، فهم المغضوب عليهم؛ أعرضوا عن العبادات، واستكبروا عن طاعة الله، واتبعوا الشهوات، وعبدوا أنفسهم للمادة، فاشتغلوا بدنياهم عن دينهم وآخرتهم[٣٤].

والنصارى لم يعلموا، وعبدوا الله على جهالة، فهم الضالون؛ غلوا في الرهبنة، وتعبدوا ببدع ما أنزل الله بها من سلطان؛ فاعتزلوا الناس في الصوامع، وانقطع رهبانهم للعبادة في الأديرة، وألزموا أنفسهم بما لم يلزمهم به الله، مما يشق على النفس والجسد، ويغالب الفطرة البشرية ويضادها، فلم يستطيعوا الوفاء بذلك، كما حكى الله عنهم: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}[٣٥].

أما الأمة الوسط: فقد علموا، وعملوا، فهم الذين أنعم الله عليهم؛ عبدوا الله وحده بما شرع، لم يعبدوه بالأهواء والبدع [٣٦]، ولم ينسوا نصيبهم وحظوظهم في الدنيا[٣٧]، وقدوتهم في ذلك رسولهم صلى الله عليه وسلم.

---

(٣١) سورة النساء: الآية:١٦٠.

(٣٢) ينظر: كتاب الصفدية لابن تيمية ٢/ ٣١٣.

(٣٣)

(٣٤) ينظر: وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص٢٤٠.

(٣٥) سورة الحديد: من الآية: ٢٧ .

(٣٦) ينظر: كتاب الصفدية لابن تيمية ٢/ ٣١٣.

(٣٧) ينظر: وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص٢٤٠.

فالوسطية في العقيدة الإسلامية إننا لا نجد فيها إفراطاً ولا تفريطاً ، فهي وسط بين الذين ينكرون كل ما يجهلونه مما لم تصل إليه حواسهم وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من اله فقد رفضت العقيدة الإسلامية الإنكار الملحد كما رفضت التعدد الجاهل وأثبتت للعالم إلهاً واحداً لا اله إلا هو [٣٨]، قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [٣٩] .

فهي عقيدة تتميز وسطيتها بأمور كثيرة ، والوسط هنا يقصد به أنها عقيدة وسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتقصير، فليست كالعقائد الأخرى التي فيها نوع من الانحراف والتغيير والزيادة والنقص[٤٠]، ولذلك نجد أن العقيدة الإسلامية وسطٌ بين الأديان كلها ، فاليهود هم الذين وصفوا الله بالنقائص وقالوا كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾[٤١] _وقالوا قبحهم الله، كما جاء على لسانهم في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [٤٢] .

ونجد أنها في المقابل وسط بين النصارى الذين غلوا في عيسى عليه الصلاة والسلام ، ووصفوه بصفات الرب سبحانه وتعالى[٤٣] ، وجعلوا له حق التصرف في الإحياء والإماتة، وله حق التصرف في الكون كله، وأصبح أهل السنة وسطاً بين هؤلاء ، فأثبتوا لله الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهكذا في مسألة العبودية، فهم

---

(٣٨) ينظر: الوسطية في الإسلام لابن تيمية ، جمع وترتيب أبو الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم ، دار الفتوح الإسلامية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م ، ٦٤-٦٦.

(٣٩) سورة المؤمنون: الآية:٨٤ – ٨٧.

(٤٠) العقيدة الدينية واهميتها في حياة الإنسان ، د. محمود حمدي زقزوق ، مطابع شركة الإعلام الإسكندرية ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م ، ص٢٣-٢٥.

(٤١) سورة آل عمران:من الآية: ١٨١ .

(٤٢) سورة المائدة:من الآية: ٦٤ .

(٤٣) الوسطية لابن تيمية ،ص٦٦.

وسط بين الدهريين[٤٤]. الذين ينكرون وجود الله تعالى بالكلية، وكذلك في عصرنا الشيوعيون الذين يقولون: "لا إله والحياة مادة"، والدهريون الذين يرون أن الدهر هو الذي يتحكم بمصائرهم كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ ﴾[٤٥]، وبين طوائف المشركين الذين عبدوا آلهة متعددة، فقريش عبدت عند الكعبة أكثر من ثلاثمائة وستين صنماً من دون الله ، وجاءت العقيدة الإسلامية لتعلن للناس أن لا إله إلا هو سبحانه وتعالى ، وعَجِبَتْ قريش!! فقال الله تعالى على لسانهم:﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ ﴾[٤٦] وقالوا:﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[٤٧] مستنكرين لهذه الإلوهية.

٦- عقيدة الفطرة :

(والفطرة تعني أن الله تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا اله غيره)[٤٨]. فهي ليست غريبة عن الفطرة ولا مناقضة لها بل هي منطبقة عليها انطباق المفتاح المحدد على قفله المحكم ، قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

---

(٤٤) وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، وبلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة. المنقذ من الضلال للغزالي ٤/١.

(٤٥) سورة الجاثية: من الآية:٢٤.

(٤٦) سورة ص: الآية:٧ .

(٤٧) سورة ص: الآية:٥ .

(٤٨) تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء(ت:٧٧٤هـ) ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ . ٤٣٢/٣.

يَعۡلَمُونَ﴾ [٤٩] وقد صرّح الحديث النبوي بذلك في قوله(ﷺ) عن أبي هريرة (ﷺ) قال : قال النبي (ﷺ): **(كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)**[٥٠] أي فطرتهم على دين الإسلام ، (المراد بالفطرة استعداد قبول الإسلام)[٥١] ويوضح الألوسي هذا الحديث بقوله :(والمراد بفطرهم على دين الإسلام ، خلقهم قابلين له غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقاً للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا أخر)[٥٢].

ولاشك في أنه ليس من دين ولا نِحلَة على وجه الأرض أيسر فهماً ، وأعظم اتساقاً مع الفطرة وموافقة للعقل من العقيدة الإسلامية ، بل هي الفطرة ذاتها التي يعد ما عداها انحرافاً وضلالاً ، والتي لا تتغير بحال وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ [٥٣] .

هذه العقيدة الفطرية تشرحها سورة واحدة صغيرة في القرآن الكريم قَلَّ أن يوجد مسلم لا يستظهرها بقوله تعالى :﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ [٥٤] وهي السورة التي نزلت جواباً للمشركين عندما سألوا الرسول (ﷺ) أن يصف لهم ربه.

هكذا وحدانية سهلة سلسلة تتشرّبُها النفس البشرية بطريقة تلقائية دون تعقيدٍ أو تكلفٍ فلا أقانيم ولا أبوة وبنوة ولا تشبيه ولا مكافأة[٥٥].

---

(٤٩) سورة الروم:الآية:٣٠.

(٥٠) تقدم تخريج الحديث في ص٢ .

(٥١) فيض القدير، المناوي ٤/٤١٦.

(٥٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ تحقيق سيد عمران ، دار الحديث–القاهرة ، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م ، ٢١/٥٤ .

(٥٣) سورة الروم:من الآية:٣٠ .

(٥٤) سورة الإخلاص:الآيات: ٤.١.

(٥٥) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل(ت:٩١١هـ)، دار إحياء العلوم – بيروت، ص٢٣٨.

٧-أنها تقوم على التسليم لله (ﷻ) ولرسوله (ﷺ) :

وذلك لأنها غيب ، والغيب يقوم على التسليم .

فالتسليم بالغيب من أعظم صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها ، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[٥٦]، وذلك إن العقول لا تدرك الغيب ولا تستقل بمعرفة الشرائع، لعجزها وقصورها، فكما أن سمع الإنسان قاصر، وبصره كليل، وقوته محدودة، فكذلك عقله، فتعينِ الأيمان بالغيب والتسليم لله (ﷻ)، قال الطبري[٥٧] في تأويل قول الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [٥٨] ، (إنما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها بما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم)[٥٩] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٦٠](رحمه الله) : (والإيمان بالغيب لا يتم إلا بالإيمان بجميع ما أنزله الله تبارك وتعالى)[٦١].

٨- شمولية العقيدة :

---

(٥٦) سورة البقرة: الآية: ٣.

(٥٧) محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة مات سنة عشر وثلاث مائة ثقة صادق ، قال الخطيب : كان بن جرير أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره لسان الميزان ٥/ص١٠٠.١٠١.

(٥٨) سورة البقرة: من الآية: ٣.

(٥٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ابو جعفر، (ت:٣١٠هـ) ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ ،١/ ١٠٢ .

(٦٠) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة تقي الدين أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات مؤلف الأحكام وتيمية لقب جده الأعلى ولد بحران وتحول به أبوه إلى دمشق وتوفي سنة ٨٢٧هـ.الوافي بالوفيات ١١/٧.

(٦١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : احمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، تحقيق :علي سيد صبحي المدني ، مطبعة المدني . مصر، ١٣٧/١.

والشمولية تعني عدم الاقتصار على طلب علمها وممارسة أعمالها والتحقق بمقتضاها في باب دون باب ، أو في أصل دون أصل ، إذ ليس شيء من العقيدة مهجورا ، والجمع بين علمها ومقتضياتها وآثارها في القلب والجوارح ، هو تحقيق العبودية[٦٢].

والعقيدة الإسلامية تمتاز بأنها شاملة من حيث المعنى والتطبيق .

ويراد بشمولية المعنى: أي تصورها الكامل للقضايا العقدية الكبرى التي ضل فيها الكثير من الفرق[٦٣] .

والمراد بشمولية التطبيق: شمولية أثار هذه العقيدة لحياة المسلم من جهاتها المختلفة بحيث تتكامل هذه الآثار وتتفاعل في صياغة الحياة صياغة ربانية[٦٤] .

---

[٦٢] ينظر: علم التوحيد عند اهل السنة والجماعة ، المبادئ والمقدمات ،محمد يسري ، ط١، ٢٠٠٤هـ ، ص٢٣٥.٢٣٦ .

[٦٣] ينظر : مرقاة المفاتيح ، علي القاري ٣٨٥/٥.

[٦٤] ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، أضواء السلف . الرياض . المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٦.

المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية

المرحلة الاولى

المحاضرة الخامسة: أصول العقيدة الإسلامية

أصول العقيدة الإسلامية أساس العقيدة الإسلامية هو أصول الإيمان الستة التي ذكرها الله سبحانه وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موضع.

قال الله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} [البقرة: ٢٨٥] ، وقال تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٣٦] ، وقال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب وأبو هريرة – رضي الله عنهما –، وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما حين سأله جبريل – عليه السلام – عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» .

ولهذه الأصول تفصيلات وتفريعات.

[منزلة علم العقيدة الإسلامية]

هذا العلم هو أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومنزلة العلم تقدّر بحاجة الناس إليه، وبما يحصل لصاحبه من الانتفاع به في الدنيا والآخرة.

وحاجة العباد إلى علم العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها بأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يجب له وما ينزه عنه، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه.

وكلما كانت معرفة العبد بربه صحيحة تامة كان أكثر تعظيما واتباعا لشرع الله وأحكامه، وأكثر تقديرا للدار الآخرة.

وإذا انطبعت في نفس العبد هذه المعاني الشريفة من العلم بالله وتوحيده ومحبته وخشيته وتعظيم أمره ونهيه، والتصديق بوعده ووعيده، سعد في الدنيا والآخرة، وسعد مجتمعه به، ذلك أن صلاح سلوك الفرد تابع لصلاح عقيدته وسلامة أفكاره، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته وانحرافها.

قال تعالى في خبر إبراهيم – عليه السلام – {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنعام: ٨١]، ثم قال تعالى فاصلا بين الفريقين مبينا الآمن منهما: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: ٨٢] وقد ثبت في الصحيحين «عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أن الرسول صلى الله عليه وسلم فسر الظلم هنا بالشرك» ، كما قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣] ، ومعنى الآية أن الذين أخلصوا العبادة لله وحدهم هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة.

والشرك لا يغفره الله، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨] ، والشرك محبط للعمل كما قال تعالى: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [الزمر: ٦٥]، وقال تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٨٨] وقال تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا}.

والتوحيد عاصم للدين والدم والمال، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» . وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» .

ولهذا يجب على كل مسلم أن يعتني بالعقيدة تعلما وتعليما وفهما وتدبرا واعتقادا، ليبني دينه على أساس صحيح سليم، يحصل به سعادة دنياه وآخرته.

أهمية العقيدة في حياة الإنسان

١ – لابد لكل بناءٍ ماديا كان أو معنويا من أساسٍ يقوم عليه. والدين الإسلاميُّ بناءٌ متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته. وهذا البناءُ الضخم يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقا لها، كماقال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (١٦٢) سورة الأنعام.

فالإسلامُ يعنَى بالعقيدة ويوليها أكبر عناية، سواء من حيث ثبوتها بالنصوص ووضوحها، أو من حيث ترتيب آثارها في نفوس معتقديها. لذا نجد أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – مكث ثلاثة عشر سنة بمكة المكرمة ينزل عليه القرآن، وكان في غالبه ينصبُّ على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم نزلت التشريعاتُ الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة.

٢ – إن العقيدة– أيا كانت هذه العقيدة– تعدُّ ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها، ذلك أن الإنسان بحسب فطرته، يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة، والسيطرةَ الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله. وهذا الاعتقادُ يحقق له الميل الفطري للتدين، ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإنَّ أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقادُ الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة، ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية. قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} (٨٢) سورة الأنعام.

٣ – لما كان الدين الإسلامي بناء متكاملاً اعتقادا وعبادة وسلوكا، لزم أن يكون هذا البناء متناسقا ومنسجما، لذا نجد أن العنصر الأساسي فيه هو العقيدةُ الإسلاميةُ التي يقوم عليها، وهي عقيدة التوحيد الخالص لله تعالى، مما يكسبها مركزا مهما لفهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً. فالعقائد الإسلامية والعبادات والمعاملات والسلوك كلُّها تتجهُ لوجهة واحدة هي إخلاصُ الدين لله تعالى، وهذا الاتجاه المتحد له أهمية قصوى في فهم الدين الإسلامي، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} (١٢٥) سورة النساء

٤ – إن إخلاص الدين لله تعالى لا يبلغ كماله إلا بإخلاص المحبَّة لله المعبود،والمحبةُ لا تكتمل إلا بتمام المعرفة. والعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حقِّ الله تعالى، وبذلك يبلغ كمال المحبة، وبالتالي يسعى لكمال الإخلاص لله تعالى؛لأنه أتم معرفته به، كما قال – صلى الله عليه وسلم –: (أَنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ) ،وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَأْمُرُهُمْ بِمَا يُطِيقُونَ فَيَقُولُونَ إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَغْضَبُ حَتَّى يُرَى ذَلِكَ فِى وَجْهِهِ. قَالَ ثُمَّ يَقُولُ «وَاللَّهِ إِنِّى لأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْباً» (أخرجه أحمد).

٥ – إن الإنسان هو الخليفة الذي استخلفه الله تعالى في الأرض، وقد وكّل إليه إعمارها، كما أمر بعبادة الله تعالى والدعوة إلى دينه. والمسلمُ في حياته كلها يستشعر أنه يؤدي رسالة الله تعالى بتحقيق شرعه في الأرض، فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد المخلص، لأنه يعلم أنه مأمور بذلك دينا، وأنه مثاب على كل ما يقوم به من عمل جلَّ ذلك العملُ أم صغرَ قال تعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) [النجم/٣٩ – ٤١]}.

٦ – إن إفراد الله تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يحقق للإنسان الحريةَ الحقيقية التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبدا لله تعالى وحده لا شريك له، فتصغر بذلك في عينه جميعُ المعبودات من دون الله، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات. فإن العقيدةَ ما إنْ تتمكنْ من قلب المسلم حتى تطرد منه الخوف إلا من الله تعالى، والذل إلا لله. وهذا التحرر من العبودية لغير الله تعالى هو الذي جعل جنديا من جنود الإسلام – وهو ربعي بن عامر رضي الله عنه– عندما ذهب لملك الفرس حين سأله عن سبب مجيئهم، فقال:" الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لتدعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله"

المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية

المرحلة الاولى

المحاضرة السادسة: اسباب الانحرافِ عن العقيدة الصحيحة وسبل التوقي منها

الانحراف عن العقيدة الصحيحة مهلكة وضياع؛ لأن العقيدة الصحيحة هي الدافع القوي إلى العمل النافع، والفرد بلا عقيدة صحيحة يكون فريسة للأوهام والشكوك التي ربما تتراكم عليه، فتحجب عنه الرؤية الصحيحة لدروب الحياة السعيدة؛ حتى تضيق عليه حياته، ثم يحاول التخلص من هذا الضيق بإنهاء حياته ولو بالانتحار، كما هو الواقع من كثير من الأفراد الذين فقدوا هداية العقيدة الصحيحة.

والمجتمع الذي لا تسوده عقيدة صحيحة هو مجتمع بهيمي يفقد كل مقومات الحياة السعيدة؛ وإن كان يملك الكثير من مقومات الحياة المادية التي كثيرًا ما تقوده إلى الدمار، كما هو مشاهد في المجتمعات الكافرة؛ لأن هذه المقومات المادية تحتاج إلى توجيه وترشيد؛ للاستفادة من خصائصها ومنافعها، ولا موجه لها سوى العقيدة الصحيحة؛ قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا} [المؤمنون: ٥١]

وقال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ: ١٠- ١٣] .

فقوة العقيدة يجب أن لا تنفك عن القوة المادية؛ فإن انفكت عنها بالانحراف إلى العقائد الباطلة، صارت القوة المادية وسيلة دمار وانحدار؛ كما هو المشاهد اليومَ في الدول الكافرة التي تملكُ مادة، ولا تملك عقيدة صحيحة.

والانحراف عن العقيدة الصحيحة له أسباب تجب معرفتها، من أهمها:

١ - الجهل بالعقيدة الصحيحة؛ بسبب الإعراض عن تعلمها وتعليمها، أو قلة الاهتمام والعناية بها؛ حتى ينشأ جيلٌ لا يعرفُ تلك العقيدة، ولا يعرف ما يخالفها

ويضادها؛ فيعتقد الحق باطلًا، والباطل حقًّا، كما قالَ عمرُ بن الخطاب – رضي الله عنه –: " إنما تُنقضُ عُرى الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام من لا يعرفُ الجاهلية ".

٢ – التّعصُّبُ لما عليه الآباء والأجداد، والتمسك به وإن كان باطلًا، وترك ما خالفه وإن كان حقًّا؛ كما قال الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٧٠] .

٣ – التقليدُ الأعمى بأخذ أقوال الناس في العقيدة من غير معرفة دليلها، ومعرفة مدى صحتها، كما هو الواقعُ من الفرقِ المخالفة من جهمية ومعتزلة، وأشاعرة وصوفية، وغيرهم، حيثُ قلدوا من قبلهم من أئمة الضلال؛ فضلوا وانحرفوا عن الاعتقاد الصحيح.

٤ – الغُلُو في الأولياء والصالحين، ورفعهم فوق منزلتهم؛ بحيث يُعتقد فيهم ما لا يقدر عليه إلا الله من جلب النفع، ودفع الضر، واتخاذهم وسائط بين الله وبين خلقه في قضاء الحوائج وإجابة الدعاء؛ حتى يؤول الأمر إلى عبادتهم من دون الله، والتقرب إلى أضرحتهم بالذبائح والنذور، والدعاء والاستغاثة وطلب المدد، كما حصل من قوم نوح في حق الصالحين حين قالوا: {لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} [نوح: ٢٣] .

٥ – الغفلة عن تدبر آيات الله الكونية، وآيات الله القرآنية، والانبهار بمعطيات الحضارة المادية؛ حتى ظنوا أنها من مقدور البشر وحده؛ فصاروا يُعظِّمون البشر، ويضيفون هذه المعطيات إلى مجهوده واختراعه وحده، كما قال قارون من قبلُ: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص: ٧٨] وكما يقول الإنسان {هَذَا لِي} [فصلت: ٥٠] ، {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ} [الزمر: ٤٩] .

ولم يتفكروا وينظروا في عظمة من أوجد هذه الكائنات، وأودعها هذه الخصائص الباهرة، وأوجد البشر وأعطاهُ المقدرةَ على استخراج هذه الخصائص، والانتفاع بها: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: ٩٦] . {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} [الأعراف: ١٨٥] .

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: ٣٢- ٣٤] .

٦ – أصبح البيتُ في الغالب خاليًا من التوجيه السليم؛ وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [أخرجه الشيخان] ، فالأبوان لهما دور كبير في تقويم اتجاه الطفل.

٧ – إحجامُ وسائل التعليم والإعلام في غالب العالم الإسلامي عن أداء مهمتها، فقد أصبحت مناهج التعليم في الغالب لا تولي جانب الدين اهتمامًا كبيرًا، أو لا تهتم به أصلًا، وأصبحت وسائلُ الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في الغالب أداة تدمير وانحراف، أو تعنى بأشياء مادية وترفيهية، ولا تهتم بما يُقَوِّمُ الأخلاق، ويزرع العقيدة الصحيحة، ويقاوم التيارات المنحرفة؛ حتى ينشأ جيلٌ أعزلُ أمام جيوش الإلحاد لا يدان له بمقاومتها.

وسبل التّوقِّي في هذا الانحراف تتلخص فيما يلي:

١ – الرجوع إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ، وإلى سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – لتلقِّي الاعتقاد الصحيح منهما، كما كان السلف الصالح يستمدون عقيدتهم منهما، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، مع الاطلاع على عقائد الفرق المنحرفة، ومعرفة شُبههم للرد عليها والتحذير منها؛ لأن من لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه.

٢ – العناية بتدريس العقيدة الاسلامية الصحيحة في مختلف المراحل الدراسية، وإعطاؤها الحصص الكافية من المنهج.

٣ – أن تُقرر دراسةُ كُتبِ العقيدة الصافية، ويبتعد عن كتب الفرق المنحرفة.

٤ – قيام دعاة مصلحين يجددون للناس العقيدة الاسلامية الصحيحة، ويردون ضلالات المنحرفين عنها.